أمكنه أن يأتي بما له هذه الرتبة وكان معتذرا على غيره لفقد علمه بكيفية النظم .

وليس القوم بعاجزين عن الكلام ولا عن النظم والتأليف والمعنى المؤثر عندهم في تعذر مثل نظم القرآن علينا فقد العلم بكيفية النظم وقد بينا قبل هذا أن المانع هو أنهم لا يقدرون عليه .

والمفحم قد يعلم كيفية الأوزان واختلافها وكيفية التركيب وهو لا يقدر على نظم الشعر .

وقد يعلم الشاعران وجوه الفصاحة وإذا قالا الشعر جاء شعر أحدهما في الطبقة العالية وشعر الآخر في الطبقة الوضيعة .

وقد يطرد في شعر المبتدى والمتأخر في الحذق القطعة الشريفة والبيت النادر مما لا يتفق للشاعر المتقدم .

والعلم بهذا الشأن في التفصيل لا يعني ويحتاج معه إلى مادة من الطبع وتوفيق من الأصل .

وقد يتساوى العالمان بكيفية الصناعة والنساجة ثم يتفق لأحدهما من اللطف في الصنعة ما لا يتفق للآخر .

وكذلك أهل نظم الكلام يتفاضلون مع العلم بكيفية النظم وكذلك أهل الرمي يتفاضلون في الإصابة مع العلم بكيفية الإصابة .

وإذا وجدت للشاعر بيتا أو قطعة أحسن من شعر امرئ القيس لم يدل ذلك على أنه أعلم بالنظم منه لأنه لو كان كذلك كان يجب أن يكون جميع شعره على ذلك الحد وبحسب ذلك البيت في الشرف والحسن والبراعة ولا يجوز أن يعلم نظم قطعة ويجهل نظم مثلها وإن كان كذلك علم أن هذا لا يرجع إلى قدرة من العلم ولسنا نقول إنه يستغني عن العلم في النظم بل يكفي علم به في الجملة ثم يقف الأمر على القدرة